آثر البقاء في موطن ميلاده المنصورة وفصل من كلية الحقوق بسبب نشاطه السياسي

فؤاد حجازي : تجربتي في حرب 1967 أعطتني خبرة للكتابة

السلطات العربية لا تريد مثقفاً حقيقياً يعمل على زيادة الوعي ونقد الأوضاع التقليدية والتي تجاوزها التقدم

ظل المصري فؤاد حجازي (1938) طيلة رحلة إبداعه؛ محافظا على شيئين إثنين: على كونه كاتبا أولا وأخيرا، ثم على وجود دور ثابت يراه ويعمل من أجله، بعيدا من أضواء القاهرة، فهو يعيش في مدينة المنصورة (شمال مصر) ولم يفكر في النزوح إلى العاصمة كما فعل كثيرون غيره. حرم نفسه من «جنة القاهرة» وقت أن كانت ميسرة أمامه، مثلما حرم فرصة إكمال تعليمه في كلية الحقوق، نظرا لفصله منها بسبب نشاطه السياسي.

استطاع حجازي أن يكسر هذا الحاجز الوهمي بين صورة الكاتب المتخيلة، وبين الناس، من خلال إيمان حقيقي بدور الكاتب في التنوير بمعناه المحدد والمؤثر، بحيث ينفي عنه صفة «الرسالية» ويحوله إلى فرد عادي لا يشعر بأي تميز. وبهذا كان حاضرا في اعتقالات عدة، ثم كمجند في الجيش المصري، وقع في الأسر خلال حرب 1967، ثم حضوره في مؤتمرات الإبداع، وكثير من فاعليات العمل الثقافي والسياسي، خصوصا «انتفاضة الخبز»، وأخيرا تألقه السبعيني في ثورة كانون الثاني (يناير) وما تلاها، وما سجله عنها في كتابه «الجنود يصفقون لحاملي الكتب»، كتب رواية عن الحروب التي خاضتها مصر في العصور الحديثة بعنوان «الرقص على طبول مصرية»؛ وأسس في العام 1968 سلسلة «أدب الجماهير» في المنصورة، التي ساهمت في حل مشكلة النشر المركزي أمام الأدباء الجدد.

لفؤاد حجازي نحو 30 كتاباً، بينها روايات عدة، منها «شارع الخلا»، «نافذة على بحر طنخا»، «المحاصرون» «رجال وجبال ورصاص»، «الأسرى يقيمون المتاريس»، وست مجموعات قصصية: «سلامات»، «كراكيب»، «سجناء لكل العصور»، «الزمن المستباح»، «النيل ينبع من المقطم»، و«كحكة للصبي».

ولفؤاد حجازي أعمال عدة في مجال أدب الطفل، وكتب مسرحيات عدة، منها «حاملات البلاليص»، «علوا رئيس الديوان».

هنا حوار معه :

● ماذا بقي من حديث البدايات؟

– كانت البداية بعد حرب 56، حيث كنت وقت المعركة مع الفدائيين في غرب القنطرة للدفاع عنها إذا تقدمت إليها القوات البريطانية التي احتلت بورسعيد وتقدمت إلى منطقة بحر البقر على بعد بسير منا، وبعد الحرب ذهبت إلى بورسعيد وعملت في شركة تورّد مستلزمات السفن العابرة للقناة، من ماكل وماء وخلافه وتحصيل الحساب من الشركات مالكة السفن. وأتيحت لي الفرصة لأرى أبطال بورسعيد الذين تصدوا للمعتدين وهدمت منازلهم واستشهد منهم عدد كبير، ولم تعوضهم الحكومة، أو تجد لهم إعمالا. وحدث أن عدت إلى المنصورة، استعدادا لاستكمال دراستي في الجامعة، وتأملت في ما حدث وفي ما رأيت، وأحسست برغبة قوية في الكتابة عنه.

● حدثنا عن تجربتك مع أدب المقاومة وأدب الحرب؟

– في كثير من الأحيان تخلق الظروف العاشة الإنسان، فجأة وجدتني مستدعى لخدمة الاحتياط في أيار (مايو) 67 قبل المعركة بأيام. توالت الأحداث بسرعة، توتر الجو، واشتعلت الحرب، وما هي إلا أيام قليلة حتى أصبتُ بشظية قنبلة ملقاة من طائرة «مستير». نزفت، وأغمي عليّ ولم أكد أفيق وأتحرك مع مَن نجوا من الغارة، حتى أحاطت بنا القوات الإسرائيلية عند «جراده» في منتصف الطريق بين العريش ورفح. قتل بعضنا وجُرح آخرون ووقعنا في الأسر. أتاحت لي التجربة التي خضتها في معسكر الأسرى خبرة للكتابة عما لاقيناه؛ وأسفر هذا عن المجموعة القصصية «سلامات»، ثم روايتي «الأسرى يقيمون المتاريس».

● هل غيّر الأدب العربي كما يجب عن تجربة التعامل مع إسرائيل في ظل التحولات السياسية الدولية الآن؟

– هناك أعمال كثيرة عبرت عن المقاومة ضد إسرائيل، من فلسطين على سبيل المثال غسان كنفاني ومن سورية نبيل سليمان ومن مصر قاسم عليوة ورجب سعد السيد وآخرون، وأتوقع المزيد منها، بل وازدهارها لنصرة عروبة القدس، في ظل تعقد القضية الفلسطينية بعد اعتراف الرئيس الأميركي الحالي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

● حصلتَ على جائزة الدولة على رغم أنك تصنّف كمعارض... حدثنا عن قضية المثقف والسلطة وموقفك من الجوائز مصريا وعربيا وبخاصة أن هذه القضية تثار في مصر سنوياً؟

– حصلتُ على جائزة الدولة في أدب الأطفال، وضنوا عليّ بها في أدب الكبار. وهذا موقف يحسب للدكتورة سهير القلماوي اليسينية جدا ورئيس اللجنة المانحة وقتها. هي كانت موضوعية وهي توافق على منح الجائزة لكاتب يساري. ومن جهة أخرى، فهذه الجائزة تدين المسؤولين عن بقية جوائز الدولة! ليس التعامل مع إسرائيل في ظل التحولات السياسية الدولية الآن؟

– هناك أعمال كثيرة عبرت عن المقاومة ضد إسرائيل، من فلسطين على سبيل المثال غسان كنفاني ومن سورية نبيل سليمان ومن مصر قاسم عليوة ورجب سعد السيد وآخرون، وأتوقع المزيد منها، بل وازدهارها لنصرة عروبة القدس، في ظل تعقد القضية الفلسطينية بعد اعتراف الرئيس الأميركي الحالي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

● حصلتَ على جائزة الدولة على رغم أنك تصنّف كمعارض... حدثنا عن قضية المثقف والسلطة وموقفك من الجوائز مصريا وعربيا وبخاصة أن هذه القضية تثار في مصر سنوياً؟

– حصلتُ على جائزة الدولة في أدب الأطفال، وضنوا عليّ بها في أدب الكبار. وهذا موقف يحسب للدكتورة سهير القلماوي اليسينية جدا ورئيس اللجنة المانحة وقتها. هي كانت موضوعية وهي توافق على منح الجائزة لكاتب يساري. ومن جهة أخرى، فهذه الجائزة تدين المسؤولين عن بقية جوائز الدولة! ليس لتعاميهم عني فقط، بل وعن آخرين كثيرين. الأوفق أن نطلق على هذه الجوائز جوائز الشؤون الاجتماعية، فهم يعطونها لفلان لأنه مريض وفي حاجة إلى المال، ويعطونها لآخر لأنه كبر في السن وقد يموت في أي لحظة وهذه آخر فرصة له. وبالطبع، أنا لستُ ضد إعطاء المال للأدباء المرضى أو المسنين، لكن تحت أي بند آخر. أما الجوائز فهي تعطى لمن يبدع وينجز ويضيف لتكون لها قيمة حقيقية وتدفع آخرين للإجادة، أملا بجائزة تكافئهم على معاناتهم وصمودهم.

أما عن المثقف والسلطة، فالسلطات في الدول العربية كافة، لا تريد مثقفا حقيقيا، بمعنى أنه يعمل على زيادة الوعي، ونقد الأوضاع التقليدية والتي تجاوزها التقدم. جميعهم يريدون مسايرا يمتدح أعمالهم ويتغافل عن نقائصهم، ونقائص مجتمعاتهم. يريدون الترويج للقيم البالية التي تكرس التخلف وعدم التحديث، ولا ندفع إلى النقد وكشف العورات. هم لا يريدون إبداعا جماليا، لكن يريدون مجاملا، مهللا. المثقف العربي في موقف صعب حقا، وبلاطم موجا عاتيا.

بخصوص الجوائز في بعض الدول العربية، فهي مسيسة، وأحيانا تراعي الجغرافيا، فمرة لأردني، وأخرى لتونسي، أو يمنحونها لمعارض لحكومة تختلف مع الدولة المانحة، أو لمؤيد لهم وهكذا. هذه الجوائز لا تعبر عن قيمة حقيقية، يجازَى في شأنها المبدع.

● المتابع لإبداعك منذ «شارع الخلا»، سيلحظ بوضوح تأثير التجربة الشخصية... إلى أي حد يكون الإبداع صدى للواقع المعاش؟

– نعم .. التجربة الشخصية بلا شك أصدق في التعبير! ولذلك دوما أكتب عما أعرفه، أكتب عن بيئتي، فحياتي لا تنفصل عن كتاباتي، وليس هناك ما أخجل منه. نشأت في حي شعبي، اسمه «عفر الغجر»، والدي كان طباخا، في ذلك المكان، تطلعت حولي، رأيت هذه الحياة الشعبية، بما فيها من فقر مدقع وتضامن لدفع الخطر وغشم السلطة الجائرة. فيه أيضا لصوص وتجار مخدرات، وصدقني لو قلت لك، إنه على رغم أنهم خارجون على القانون، إلا أنهم – في ما بينهم – يتحلون بالنخوة والشهامة، ويدافعون عن الضعيف، ولا يسمحون لأحد بإهانة أي فرد من حيهم.

● هل كان هذا دافعك لاختيار مشكلة المخدرات كمتكأ في روايتك «لا تنس الهدهد»؟

– ربما، جميع أصدقائي؛ تقريبا؛ يعانون من هذه المشكلة. أولادهم غارقون في المخدرات بدرجة ما، والحيران والأصدقاء، وكان هناك كاتب معروف، فقد ولده نتيجة إدمان المخدرات، على رغم أنه شاب مثقف متعلم ويعمل أيضا. هؤلاء يحتاجون أموالا هائلة، فيلجأون للسرقة من الأهل، ثم العمل في تجارة المخدرات ذاتها، حينما تحاول الاقتراب من هذا العالم، ستدهش حين ترى صيدليا يبيع ما لديه من حبوب أو غيره بخمسين ضعف السعر المقرر، من أجل سيارة وبيت، وهو رجل مثقف ومتعلم، وكان أحدهم يلقاني فيطلب آخر كتبي ليقرأها. ولكن المخدرات ليست مشكلة اجتماعية اقتصادية فقط، إنها مشكلة سياسية بامتياز. أميركا تدعم تجارة المخدرات والأفيون في أفغانستان، وتشجعها في العالم كله. الاستخبارات الأميركية؛ لكي تمول عملياتها في أميركا اللاتينية، اتفقت مع تجار المخدرات على أن تغمض عينيها مقابل جزء من الربح تمول به عملياتها. هي عملية سياسية من الدرجة الأولى.

عن «الحياة» اللندنية

الأديب المصري فؤاد حجازي

إحدى روايات فؤاد حجازي

عقيدة تتسق مع المصالح الغربية في أكبر قارات العالم

«رهبان الحرب الباردة» : كيف دعمت أميركا البوذية في آسيا !

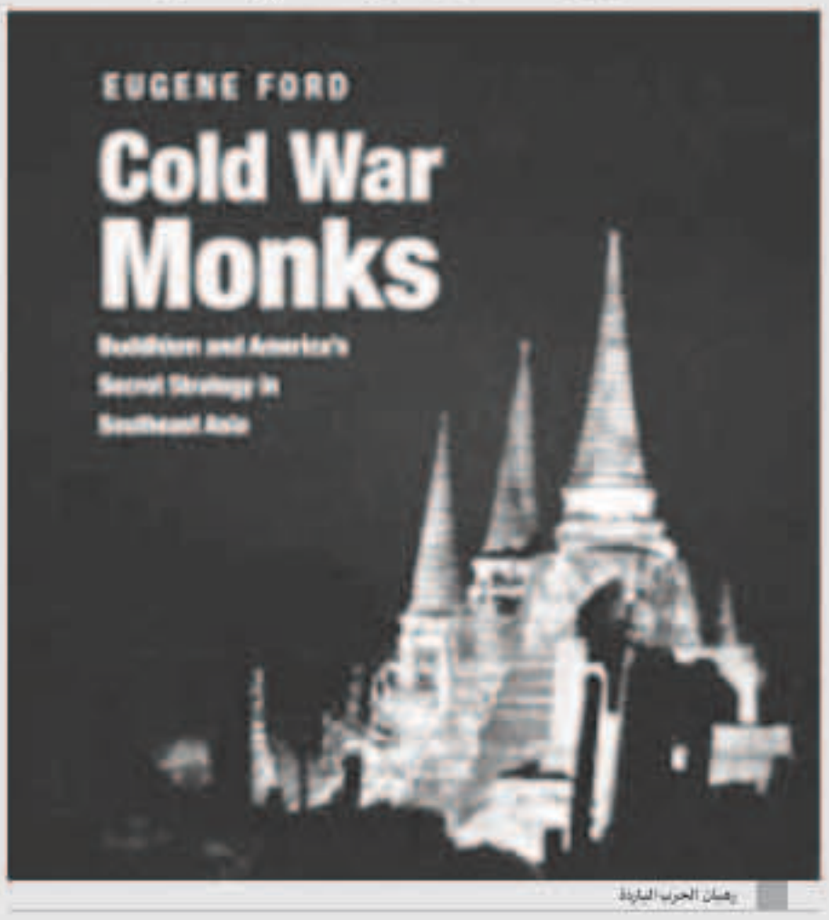

رهبان الحرب الباردة

أرادت الولايات المتحدة محاربة الشيوعية ووقف تمددها في جنوب شرق آسيا، فعملت من أجل ذلك على دعم البوذية وتمويل رجالات دينها، حماية لمصالحها إلا أن القومية البوذية تحوّلت أخيرًا من مناهضة للشيوعية إلى مناوئة للمسلمين.

ردًا على ما ورد في تقرير حكومي أميركي صدر في العام 1957، بخصوص المساعي التي كان يقوم بها الشيوعيون الصينيون إبان تلك الفترة، لتوسيع نفوذهم في الدول البوذية الواقعة في جنوب شرق آسيا، أوضح الكاتب يوغين فورد في كتابه «رهبان الحرب الباردة: البوذية واستراتيجية أميركا السرية في جنوب شرق آسيا» أن الولايات المتحدة وضعت «استراتيجية ترتكز إلى الدهاء، التمرس والحسم»، لتحويل أموال كثيرة عبر إحدى المنظمات التي تعمل كواجهة بهدف المساعدة على الإبقاء على العقيدة البوذية بين السكان المحليين وقيادتها المنسلقة مع المصالح الغربية.

وقف تمدد الشيوعية

نوه الكتاب، وفقًا لما ورد في موقع asianreviewofbooks، بأن الجهد الذي بُذل لتشكيل استراتيجية بوذية إقليمية لمواجهة النفوذ الشيوعي كان يجب أن يتغلب على ثلاثة تناقضات، أولها أن البوذيين كانوا مؤثرين سياسيًا على وجه التحديد نظرًا إلى تجاوز العقيدة عالم السياسة، باعتبارها رمزًا راسخًا للهوية الوطنية. وثانيها الطبيعة المتواضعة للهوية البوذية الوطنية وعدم وضوح السبب وراء أهمية الشأن الإقليمي في الفوز بالمعارك المعقدة التي وقعت بالضرورة على المستوى الوطني، وثالثها حساسية واشنطن بشأن احترامها للفصل الدستوري بين الكنيسة والدولة خارج حدودها.

تابع الكتاب بلفته إلى أن الزعماء البوذيين نجحوا بالفعل في أن يصبروا نشطاء من الناحية السياسية في البلدان المستعمَرة أو المعرّضة لعنف الحرب الباردة، بينما برزت تايلاند باعتبارها حالة مختلفة، حيث تجذبت الاستعمار، ولهذا السبب، ركّز فورد بشكل غير متناسب في كتابه على تلك الدولة، وتعامل معها كنوع من السيطرة ليثبت مزاعمه الأوسع في النطاق.

تمويل خارجي

وأشار في الوقت نفسه إلى أن البوذيين كانوا يتلقون الدعم الخارجي لتخوفهم من أن تؤثر الحداثة على استمرار تأثيرهم المجتمعي – تلك القوة المحافظة إلى حد كبير التي كان يأمل الأميركيون أن تقاوم الزحف الشيوعي.

لفت فورد كذلك إلى أن الزعماء الدينيين كانوا يسعون إلى تلقي المساعدات لكي يحسنّوا من آليات تدريب رجال الدين التابعين لهم ويدعموا برامج البناء والبرامج الاجتماعية الجديدة.

إضافة إلى ذلك، فإنهم كانوا على دراية بالخطر الذي قد تمثله الشيوعية على حرية ممارستهم لدينهم، لكنهم كانوا يشعرون فقط بالخوف من قمع البوذيين تحت قيادة الزعيم الفيتنامي الجنوبي المدعوم من أميركا نجو دينه ديم.

عدو جديد

بالتالي جاءت نقاط قوة الكتاب لتعكس اهتمام فورد الأساسي بالصحوة السياسية للبوذية التايلاندية. مع هذا، فإنه ورغم تلك المصادر الثرية للمعلومات، إلا أن الكتاب لم يتطرق باستفاضة إلى الميزانية الأميركية الإجمالية الموجّهة إلى الشؤون البوذية أو مناها التراكمي.

في خاتمة الكتاب، اعترف فورد بأن القومية البوذية تحولت من مناهضة للشيوعية إلى حركة عنيفة مناوئة للمسلمين في تايلاند وميانمار، مما يعكس تحول الولايات المتحدة نفسها إلى الاهتمام بالإسلام. وشدد فورد في الأخير على أن الواضح هو أن أميركا تنفق الآن في الأسلحة حين يتعلق الأمر بالصراعات المدفوعة بالعقيدة.

أشرف أبو جلالة

عن «إيلاف»

القومية البوذية تحولت من مناهضة للشيوعية إلى حركة عنيفة مناوئة للمسلمين في تايلاند وميانمار

حديث شائك

كيف تأسر قلب امرأة تعشقها ؟

د . إيناس عمر

تهديها عطرها المفضل وتفاجئها دوما فالمفاجآت امر جنوني يسلب صباحكم قطرة ندى تحتمي بظلالكم من همس الشجر
أما بعد
فيحدوني الشوق لاصف إليكم حروفي،
وأصوغ فكرة جديدة
واليوم في سلسلة حديث شائك سنخاطب الرجل مجددًا
وكيف تأسر عزيزي قلب امرأة ؟
هذا هو السؤال الذي ما فتيء يطل من عقل الرجل حين يغمره غموض امرأة
يتساءل هو عن كنهه هذا الكائن القضفاض ذي الحس المرهف ، المتقد الأنوثة ذي الطاقه الخلابة ، الساحر الآثر ذي الغموض ، النهم للإحساس ..
هذا الكيان الذي لا حدود له !!
يبهرك اختلافه فتتصفح الأوراق الصفراء والمراجع ،
وتتابع المجلدات التي تتفنن في طرح عقل المرأة ، بصورة مبسطة ، وربما تقرأ الفنجان وتلجأ للصدفة ،
لتساعدك في سبر أغوارها .
وتظل تفكر أيها الرجل كطفل صغير كيف يجذب انتباه أنثاه ؟
ويعجز عقله ان يستوعب ظل امرأة ..
يود أن يبلها الهوى ،
ولكن كيف البدايه ؟
وهذا هو عنوان الرجل !
دعني أهمس لك عزيزي الرجل ،
فالمرأة كائن متقد الذكاء ،
تجيد قراءتك وتنصت لنبضك للقتاتك وهمسك وربما لأنفاسك ،
وتفهم حديث جسدك ،
ولكن دعونا أولا نتفق أن النساء لا يتشابهن وعقولهن هواء ، اي مهما ظننت انك ملكتها يظل جزء ما هنالك بداخلها لا يحمل هويتك ..
لها ذات تعشق الاستقلال في ظلك ،
تهوى الانتماء للقلب ،
نحن لسنا كالرجال اذا أتعبت لهم نظاما نوقعهم في حبائلنا ،
فالرجال يتشابهون اكثر في طفولتهم وكبرهم ،
وحب المغامرة وخوض التجربة ،
وقطرتهم النهمة لجسد امرأة ..
اما النساء فاكثر عمقا وبساطه يحركهن الإحساس ، وتدفعهن القطرة للانتماء ،
فحين تتمنى عزيزي الرجل امرأة بشدة امنحها اهتماما بلا حدود ،
طوقها بك ،
كأن ترقع سماعه الهاتف فيما بعد الواحده من منتصف الصمت لتقول لها كم أشتاق ،
بما يعني انها آخر ما تود ان يملا مسامعك ..
ان تتذكرها في ذروه انشغالك بسؤال مفاده لست ادري كيف يمر الوقت دونك ؟
أن تتعمد ان ترسم البسمة على شفتيها ،
ان تحصي كل ما يبهجها ،
اي امرأة لبها ،
وتدفعها لعشقك دون توقف ..
بالأفعال والأقوال معا دافدع مشاعرها ،
فهي على حافة انتظارك تترقب ،
فالمرأة عقل يرتب التفاصيل ويترصد خطواتك عن كثب فاقترب بشغف ،
ولتكن فكاهي الحس او على الأقل كن اكثر ودا ،
أغرقها في الأنس فنحن النساء نعشق التشبع بالتفاصيل ،
ثم يأتي الانتماء
أتدري ماذا يعني ؟
أن تركن لظل في صحراء مقفرة ؟!
مساحات شاسعه فقط من الأنت في قلبها نلجأ اليها دوما
كن لها السكن والأهل ..
بل تجاوز الأمر لتصبح جزءا منك عودة للأصل ،
أشعرها كم هي بحاجه ماسه إليك دون الإذلال ..
رغبه تدفعها للاقتراب لا الهرب ،
صلها حتي تفتقد فيك نفسها ،
تودد اليها ، اجمع تفاصيلها ، اعشق سكناتها ..
وإذا فعلت ستفتح هي لك حصونها وتسقط دفاعاتها ، وتكسر كل الأقفال لتبحر فيها دون قيد ،
تمنحك حق اللجوء والبقاء حتي تصبح محتلا لربوع قلبها ..
كيف تضحي السند ؟ وتعني هل انت رجل ؟
حين تكون اول ما يتاتى لعقلها ،
اذن انت امر جلل ،
أن تكون اول وآخر ما تفكر به قبل ان تغلق عينيها ، وحين تتنفس الصباح تعني انك لها الحياة ،
ويليهما الأمان ..
كن مرفا السكينة والسكن ،
الشاطيء الذي ترسو عليه احلامها ،
اليد التي تدفع عنها الالم ،
الصدر الذي تلقي عليه حمولها ،
الدفء الذي لا تملك سواه ،
والصديق ..
وأجمل ما في علاقه رجل وامراه هي الصداقة ،
كيف ينسجان معا حديثاً عذباً بلا منغصات ،
نتصارح بود فنتفق ونختلف دون حروب ونزاعات ،
وقد تكابر المرأة فتصدك وتدفعك بعيدا عنها ،
فدوما تصلح معها استراتيجيه الصداقة ،
تقرب منها كصديق هذا كمن يلقي شباكه ،
ويدعي صيد القلوب ،
ولكن تذكر المديح والغزل الرقيق الذي يعطي مساحه للحب ، ان يولد في كنف الصداقه فالصداقه تزجي روح الالفة والتفاهم والود
وإذا تعمقت اكثر كمغامر فيها ،
فسيزيدها هذا تعلقا بك وشغفا ،
ويجبرها ان تهواك رغما عنها .